من التخطيط الاقتصادي في القرآن

في ضوء سورة يوسف "عليه السلام"

بقلم

دكتور

فتحي محمد غريب

الأستاذ المساعدة بكلية أصول الدين — بالقاهرة

قسم التفسير وعلوم القرآن

المقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ؛ خلق الإنسان وعلمه البيان ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أنزل عليه القرآن الكريم تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمحسنين . .

وبعـــد :

فإن من واجب الأمة الإسلامية أن تعتصم بالقرآن الكريم ، وأن يعتبروا بقصصه وأمثاله ، ولايحيدوا ولا يميلوا عن تعاليمه . والقرآن بتلك الخصائص يعالج المشكلات الإنسانية فى شتى مرافق الحياة ؛ الروحية ، والعقلية ، والبدنية ، والاجتماعية ، والإقتصادية ، والسياسية عـــلاجاً حكيماً ، لأنه تنزيل من حكيم حميد . ويضع لكل مشكلة بلسمها الشافى فى أسس عامة ، تترسم الإنسانية خطاها ، وتبنى عليها فى كل عصر مايلائمها فاكتسب لذلك صلاحيته لكل زمان ومكان .

وما أعظم وأروع ماقاله أحد دعاة الإسلام فى القرن الرابع عشر : « الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً ؛ فهو دولة ووطن ؛ أوحكومة وأمة ، وهو خلق وقوة ؛ أورحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء ، وهو مادة وثروة ، أو كسب وغنى ؛ وهو جهاد ودعوة ، وجيش وفكرة ؛ كما هو عقيدة صادقة ، وعبادة صحيحة سواء بسواء »[1] .

---

(١) رسالة التعاليم للأمام الشهيد حسن البنا .

إن للقرآن الكريم حقوقاً على أهله يجب أن يراعوها ، ومن أهم هذه الحقوق مراعاة آداب التلاوة ؛ ذلك أن القرآن نعمة من الله يجب صيانتها ؛ إذ اختصهم الله بها دون سواهم ، ومن أجل هذا فعليهم أن يعطوا القرآن إهتمامهم ، ويتلوه حق تلاوته تفهم معانيه ، فهم حين يتلون القرآن يتحدثون مع الله ، فالقرآن يرفع منزلتهم ، ويعلى شأنهم ، والكافر بالقرآن محروم من هذه المكاسب ، والقلب الذى لا يتدبر القرآن ولا يعمل به هو قلب مغلق ، مفتوح على الشيطان ؛ قال تعالى: «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها»(١) .

ومن أهم حقوق القرآن على الأمة حق البيان والتوضيح كما قال تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون»(٢) .

ومن حق القرآن على الأمة أن يكون بيانه للناس جميعاً ؛ فلا يحجب بيانه عن أحد ، ولا يحتكر على أحد فهماً معيناً لا يطلع عليه غيره ، ولعل هذا يحملنا على أن نحذر أولئك الأدعياء الذين يظنون أنهم أحاطوا بالقرآن علماً وفهموا مافيه ، مالم يتمكن أحد من فهمه ، ومن هؤلاء الباطنية الذين أدعوا أن للقرآن ظاهراً وباطناً .

والبيان لا يعنى فرض القرآن وإلزام غير المؤمنين به ، بل يعنى الإعلان والحرية بعده مكفولة للجميع ، فكتاب الله بين ، والله هو الذى بينه على لسان رسوله الكريم ، فكل من يحاول كتمان هذا الحق البين يستحق اللعنة من الله والناس أجمعين ؛ لأنه كتم ما بينه الله ؛ ويلعنهم اللاعنون ؛ لأن الكاتمين حجبوا النور عن مستحقيه ، وحرموا الناس من فضل الله عليهم .

---

(١) الآية ٢٤ من سورة محمد .

(٢) الآية ٤٤ من سورة النحل .

والمسلمون هم وحدهم الذين يحملون المشعل وسط دياجير(١) . النظم والمبادئ الأخرى ، فحرى بهم أن ينفضوا أيديهم من كل بهرج(٢) . زائف ، وأن يقودوا الإنسانية الحائرة بالقرآن الكريم حتى يأخذوا بيدها إلى شاطىء السلام ، وكما كانت لهم الدولة بالقرآن فى الماضى فإنها كذلك لن تكون لهم إلا به فى الحاضر .

وهكذا أدلى كل عالم بدلوه فى هذا المنبع القرآنى ، وأفنوا حياتهم فى دراسته استخراجا لكنوزه من بحار أنواره . واستجلاء أسراره . حتى أتحفوا العالم الإسلامى بثروة علمية عظيمة .

وكان فضل الله على أن كنت أحد هؤلاء الذين أسهموا ببضاعة مقلة ؛ وقد دونت فى هذا الجانب من الناحية الموضوعية موضوعاً وأسميته «من التخطيط الاقتصادى فى القرآن فى ضوء سورة يوسف عليه السلام دراسة موضوعية» .

والله تعالى وحده أسأل أن يوفقنى فى عملى وأن يجنبنى الزلل ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعل ثواب هذا العمل فى ميزان حسنات والدى ، ولمن لهم حقوق على فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، والحمد لله الذى تتم بنعمته الصالحات . وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ؟

كتبه الفقير إلى عفو خالقه القدير

د / فتحى محمد غريب

المرج — القاهرة

---

(١) الدياجير : جمع ديجور ، وهو الظلام لسان العرب — مادة دجر (١٣٢٩/٢) .

(٢) البهرج : الذى فضته رديئة ، وكل ردئ من الدراهم وغيرها . (لسان العرب — مادة بهرج (٣٧٢/١) .

خطة البحث

ونظراً لأهمية هذا الموضوع في وقتنا الحاضر الذي أصيبت فيه الأمة الإسلامية بكساد في كل شيء، وذلك نظراً لتخلفها عن ركب الحضارة الذي أمرنا الله به في كثير من آيات القرآن، ووضحته سنة نبينا ﷺ. ومن أجل هذا وذاك، فقد تحدثت فيه بما من الله به علي من علمه، وغمرني سبحانه وتعالى بكرمه. وقد رتبت هذا البحث. وقسمت موضوعاته إلى مقدمة وأربعة مطالب وخـــاتمة. ثم ذيلت البحث بقائمة ذكرت فيها أهم المراجع.

فذكرت في المقدمة أهمية الموضوع. وخطة البحث.

وفي المطلب الأول: تحدثت فيه عن خصائص القصص القرآني، وحاجة الأمة في وقتنا الحاضر إلى التخطيط.

وفي المطلب الثاني: تحدثت فيه حول مفهوم التخطيط، وعن نشأته. والمعنى الاقتصادي للتخطيط.

وفي المطلب الثالث: ذكرت بعض النماذج أو الصور من التخطيط الإقتصادي في القرآن ثم ذكرت خصائصه.

وفي المطلب الرابع: تحدثت فيه ثمرات التخطيط الإقتصادي. ثم بيان موقف الإسلام منه.

وفي الخاتمة: ذكرت فيها بعض النتائج التي تستخلص من هذا البحث.

• • •

المطلب الأول

خصائص القصص القرآني

قال الشيخ سيد قطب رحمه الله: «والقصة في القرآن ليست عملا فنياً في موضوعه، وطريقة عرضه، وإدارة حوادثه، كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى غرض فني طليق، إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية.

والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها.

وقد خضعت القصة القرآنية في موضوعها وفي طريقة عرضها وإدارة حوادثها، لمقتضى الأغراض الدينية، ولكن هذا الخضوع الكامل للغرض الديني لم يمنع بروز الخصائص الفنية في عرضها، ولاسيما خصيصة القرآن الكبرى في التعبير وهي التصوير»[1].

وقصص القرآن: أي إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات الصادقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على الكثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وكذا البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة لما كانوا عليه[2].

ومن المعروف أن القرآن الكريم قد اشتمل على كثير من القصص،

---

(١) التصوير الفني في القرآن للشيخ سيد قطب (١١٧).

(٢) مباحث في علوم القرآن (٣٠٦).

والذى تكرر فى غير موضع ؛ بل إن القصة الواحدة يتعدد ذكرها فى القرآن ، وتعرض فى صور مختلفة فى التقديم والتأخير ، والإيجاز والإطناب .

ولعل الحكمة فى هذا هو بيان بلاغة القرآن فى أعلى مراتبها ، ومن المعروف أن من خصائص البلاغة هو إبراز المعنى الواحد فى صور مختلفة .

وقد تساق القصة فى القرآن ، لتحقيق أغراض دينية بحتة ، وقد تناولت من هذه الأغراض عدداً وفيراً من الصعب استقصاؤه ؛ لأنه يكاد يتسرب إلى جميع الأغراض القرآنية ، فإثبات الوحى والرسالة ، وإثبات وحدانية الله . وتوحد الأديان فى أساسها ، والإنذار والتبشير ، ومظاهر القدرة الإلهية ، وعاقبة الخير والشر ، والعجلة والتريث ، والصبر والجزع ، والشكر والبطر ، وكثير غيرها من الأغراض الدينية والمرامى الخلقية ، قد تناولته القصة ، وكانت أداة له ، وسبيلا إليه .

ومن أهم هذه الخصائص مايلى :

أولا : إيضاح أسس الدعوة إلى الله

أى أن أهم خصائص القصص القرآنى هو إثبات الوحى والرسالة ، وبيان أصول الشرائع التى بعث بها كل نبى ، وبيان أن الدين كله الله من عهد نوح إلى عهد محمد ﷺ : وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة ، الله الواحد رب العالمين .

وبالنظر فى سورة الأنبياء نراها مظهراً واضحاً لوحدة الرسالة ،

فقد تحدثت السورة عن قصص الأنبياء ، فذكرت طرفاً من قصة موسى وهارون ؛ وإبراهيم ؛ ولوط ؛ وداود ؛ وسليمان ؛ وأيوب ؛ وإسماعيل ؛ وإدريس ؛ وذا الكفل ؛ وذا النون ؛ وزكريا ؛ ومريم ؛ ثم عقب على ذكرهم جميعاً بالآية الكريمة : « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »[1] ؛ وهذا هو الغرض الأصيل من هذا الاستعراض الطويل وغيره من الأغراض الأخرى يأتى عرضاً وفى ثناياه .

ثانياً الإظهار بوضوح وجلاء

أن وسائل الأنبياء فى الدعوة موحدة

وأن طريقة استقبال الأمم للدعوة الأنبياء متشابهة ؛ فضلا عن أن الدين من عند الله واحد ؛ وأنه قائم على أساس واحد كما قال تعالى : « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنى لكم نذير مبين ● ألا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم »[2] .

فنجد فى هذه الآية وفى غيرها أن دعوة الرسل واحدة ؛ وإجابة قومهم تكاد تكون واحدة ؛ وأن قصة كل نبى تتشابه مع الأخرى فى الدعوة ، والجهاد ، والنضال ؛ والبداية ؛ والختام .

---

(١) الآية ٩٢ من سورة الأنبياء .

(٢) الآيتان ٢٥ ؛ ٢٦ من سورة العنكبوت .

ثالثاً تثبيت قلب النبى ﷺ

وبيان أن الله ينصر أنبياءه ويهلك المكذبين من أعدائه

وفى ذلك تثبيت لقلب النبى ﷺ وقلوب الأمة المحمدية على دين الله ؛ وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق وجنده وخذلان الباطل وأهله .

ومن خلال تتبع القصص القرآنى الكريم نجد أن الله قد نصر نوحاً ، وأغرق قومه ؛ وأنقذ إبراهيم من النار ؛ ونجاه من كيد الكافرين ، ونجى لوطاً وأهلك قومه بالخسف والعذاب .

وقصص الأنبياء يحكى عاقبة المكذبين بالرسل ؛ وما ذاقوا من ألوان العذاب ؛ قال تعالى : « وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين ● فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ؛ ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »[1] . وتلك هى نهاية المكذبين الظالمين .

وقال تعالى : « وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين »[2] .

وكقوله تعالى : « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد »[3] .

---

(١) الآيتان ٣٩ ، ٤٠ من سورة العنكبوت .
(٢) الآية ١٢٠ من سورة هود .
(٣) الآية ٥١ من سورة غافر .

رابعاً تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم

وتخليد آثارهم ، وبيان أن أنعم الله عليهم كثيرة لا تعد ولا تحصى والاعتراف بأن كمال النعمة فى اكتمال الدين ، وأن نقصانها فى نقصانه ، ويظهر ذلك جلياً من خلال القصص القرآنى كقصة سليمان ؛ وداود ؛ وأيوب ؛ وإبراهيم ؛ ومريم ؛ وعيسى ؛ وزكريا ؛ ويونس ؛ وموسى . فكانت ترد حلقات من قصص هؤلاء الأنبياء تبرز فيها النعمة فى مواقف شتى .

خامساً إقامة الحجة والبرهان

على أهل الكتاب فيما كتموه من البينات والهدى

وتحديه لهم بما كان فى كتبهم قبل التحريف والتبديل ، كما فى قوله تعالى : « كل الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين »[1]

سادساً أنه ضرب من ضروب الأدب

يصغى إليه السمع ، وترسخ عبره فى النفس كما قال تعالى : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون »[2] .

ومما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرف السمع بشغف ،

---

(١) الآية ٩٣ من سورة آل عمران .
(٢) الآية ١١١ من سورة يوسف .

وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر ؛ وتسترسل مع سياقها المشاعر ؛ فلا تمل ولا تكل ؛ ويرتاد العقل عناصرها فيجنى من حقولها الأزهير والثمار .

وفى القصص القرآنى تربة خصبة تساعد المربين على النجاح فى مهمتهم ؛ وتمدهم بزاد تهذيبى من سيرة النبيين ؛ وأخبار الماضيين ، وسنة الله فى حياة المجتمعات وأحوال الأمم ؛ ولا يقول القرآن فى ذلك إلا حقاً وصدقاً .

بل ومن أهم مزايا وخصائص القرآن أن يستطيع المربى أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذى يلائم المستوى الفكرى للمتعلمين فى كل مرحلة من مراحل التعليم .

حاجة الأمة فى وقتنا الحاضر

للأخذ بأسلوب التخطيط

أصبح من المتفق عليه بين غالبية الاقتصادين اليوم على اختلاف مذاهبهم الاقتصادية ، أن التخطيط من الأمور الهامة ؛ بل والضرورية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمختلف دول العالم ، وعلى ضوء ذلك فإنه ينبغى للدول الإسلامية فى عصرنا الحاضر الأخذ بأسلوب التخطيط وفقاً للقوانين والنظم الإسلامية التى تحكمه ، وفى حدود ما تسمح به القواعد والمبادىء الشرعية لتنظيم الحياة الإنسانية ؛ وذلك نظراً لحاجتها إليه ، تلك الحاجة التى قد تصل إلى درجة الضرورة فى بعض الدول .

ويمكن تلخيص أهمية التخطيط للدول الإسلامية فى النقاط التالية :

(أ) امتلاك الدول الإسلامية لموارد طبيعية هائلة لم يتم إلى الآن استغلال الكثير منها الاستغلال الأمثل بطريقة علمية منظمة ؛ الأمر الذى يتطلب تخطيطاً دقيقاً لها ، لتحقيق أكبر قدر ممكن من الإفادة منها

(ب) أن كسب المال بالطرق المشروعة متعلق فى الغالب على عمل أو وظيفة ؛ فالتخطيط لا يحل فقط مشكلة البطالة ؛ بل إنه يواجهها ، ويكون ذلك بإيجاد فرص جديدة للعمل .

(جـ) ينهى الإسلام عن الإسراف بكل صوره وكافة أشكاله وأساليبه ؛ فالتخطيط يساعد على إقامة هذا الاستقرار فى الاقتصاد وتوجيهه الوجهة السليمة من غير إسراف ولا تبذير فى أى مورد من الموارد .

(د) أن سكان العالم الإسلامى فى زيادة مستمرة ونمو باطراد ، الأمر الذى قد يؤثر فى إعاقة بعض أوجه التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى تلك النقاط إذا لم يؤخذ بأسلوب التخطيط العلمى لضمان تحقيق الزيادة فى الدخل الوطنى[1] بما يتناسب مع تزايد عدد السكان ؛ فضلا عن تحقيق مستوى أعلى للمعيشة لهم جميعاً[2] .

وخلاصة القول فيما تقدم : نقول إنه من الممكن فى هذا العصر أن تلجأ الدول الإسلامية إلى الأخذ بأسلوب التخطيط المحكم المنظم من

---

(١) والمقصود بالدخل الوطنى هنا : أى الدخل القومى ؛ فهو المصطلح الذى يستخدمه علماء الاقتصاد .

(٢) راجع ذلك فى كتاب «الاقتصاد الإسلامى بين النظرية والتطبيق» (٢٦٨ ، ٢٦٩) ، «التنمية والتخطيط» / (٦٩) .

أجل أن تتحقق الغايات من الخطط الاقتصادية ، بما يتفق وأهداف النظام الاقتصادى الإسلامى .

على أنه ينبغى التنبيه إلى أهمية التنسيق بين الخطط الاقتصادية والانتاجية بين الدول الإسلامية بما يكفل تحقيق أعلى معدل من النمو الاقتصادى ، ويضمن استغلال مواردها الاستغلال الأمثل عن طريق الاستفادة من الامكانات المتاحة فيها ، من رؤوس أموال ، وأيد عاملة ، وخبرات فنية وعلمية ، ويقلل من اعتمادها على الدول الأخرى فى الحصول على متطلباتها .

زد على ذلك أن التخطيط يكون وسيلة فعالة لتحقيق الأهداف التى يرمى إليها فى أقل فترة ممكنة وبأدنى جهد وتكلفة .

ومن هنا نصل إلى أن التخطيط الاقتصادى والاجتماعى فى مضمونه له أصل فى الإسلام ، إذ يعد من المسئوليات الاقتصادية المنوطة بالدولة ، والتى يجب عليها القيام بها من أجل تفقد مصالح الرعية . والعمل على سد الثغرات التى ترى أنهم لا يحققونها بنشاطهم الاقتصادى العفوى[1] .

---

(١) الوظائف الاقتصادية للدولة فى الإسلام ٣٠٢/١

المطلب الثانى

مفهوم التخطيط

التخطيط فى اللغة مادته (خط) و (خطط) ، والخط فى الأصل الطريقة المستطيلة فى الشىء والجمع (خطوط) .

والخط الطريق ، يقال إلزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئاً .

والخطة — المكان المختط لعمارة ، يقال اختط فلان خطة إذا تحجر موضعاً . وخط عليه بجدار ، وجمعها (الخطط) ، وكل ما حظرته فقد خططت عليه[1] .

والخطة : الأمر الواضح فى الهدى والاستقامه ، وفى الحديث أنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها[2] . أى أمراً واضحاً فى الهدى والاستقامة[3] .

والخطة — الحال — الأمر والخطب .

---

(١) الصحاح ١١٢٣/٣ ، مادة : (خطط) ، القاموس المحيط ٣٥٥/٢ مادة : (خفى) ، لسان العرب ٢٨٨/٧ ، مادة (خطط) ، المصباح ١٧٣/١ مادة (خط) .

(٢) الحديث أخرجه البخارى من حديث طويل عن الرسول ﷺ فى صلح الحديبية بينه وبين المشركين عن عروة بن الزبير عن المسور ابن مخرمة اهـ . صحيح البخارى — كتاب الشروط — باب الشروط فى الجهاد والمصالحة ١٧٨/٣ — وما بعدها .

(٣) النهاية ٤٣٨/٢

والخطة الإقدام على الأمور والعزم على تخطيها، يقال: جاء فلان وفى رأسه خطه: أى جاء وفى نفسه حاجة قد عزم عليها[١].

وفصل فلان فى الخطة — أى إذا نزل به أمر مشكل فصله برأيه وتدبيره وفى الحديث. «أيلام ابن هذه أن يفصل الخطبة»[٢]، أى إذا نزل به أمر ملتبس مشكل لا يهتدى له أنه لا يعبأ به، ولكنه يفصله حتى يبرمه ويخرج منه، وهذا وصف له بجودة الرأى[٣].

والتخطيط التسطير — يقال خططت عليه ذنوبه — أى سطرت، والسطر الصف، والتخطيط الأكل القليل[٤].

وبإمعان النظر فى معانى المادة السابقة: نجد أن فيها معنى العزم والإقدام على عمل أو أمر ما بحنكة ودراية. وتجاوز كل العقبات التى تقف فى طريقه من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

ولهذا يقول صاحب المعجم الوسيط: أن التخطيط هو وضع خطة مدروسة للنواحى الاقتصادية والتعليمية والانتاجية وغيرها للدولة[٥].

---

(١) الصحاح ١١٢٣/٣: مادة: [خطط] لسان العرب ٢٨٩/٧، ٢٩٠

(٢) هذا الحديث أورده ابن سعد فى الطبقات من حديث طويل عن قصة وفد شيبان عن قيلة بنت مخرمة عن الرسول ﷺ. وأورده أبو عبيد فى الغريب. وابن الأثير فى النهاية عن قيلة أيضاً. الطبقات لابن سعد ٣٢٢/١، غريب الحديث ٥٩/٣. النهاية ٤٨/٢

(٣) غريب الحديث ٥٩/٣

(٤) الصحاح ١١٢٣/٣، مادة: [خطط].

(٥) المعجم الوسيط ٢٤٤/١، مادة: [خط].

نشأة التخطيط الاقتصادى

من المعروف أن التخطيط الاقتصادى لم يعرف بشهرته هذه، وأنه علم لم يدرس فى الدراسات الاقتصادية إلا بعد النصف الأول من القرن الهجرى الماضى، أى الربع الأول من هذا القرن الميلادى.

هذا ـ ويعد النمساوى ـ كريستان شوبندر أول من استعمل اصطلاح «التخطيط الاقتصادى» فى مقال له نشر عام ١٩١٠ م - ١٣٢٨ هـ[١].

وبعد الحرب العالمية الثانية اهتمت كثير من الدول النامية فى تنمية مجتمعاتها الحديثة العهد بالاستقلال، فوجدت أن أفضل طريقة لذلك هو الأخذ بمبدأ التخطيط الاقتصادى أسرع طريق لتحقيق التنمية الإقتصادية والاجتماعية فيها[٢]؛ وذلك أن من مهمات الدولة الاقتصادية القيام باتخاذ السياسات الاقتصادية اللازمة لمواجهة الظروف المستجدة، والتى تهدف إلى تحقيق الازدهار الاقتصادى للمجتمع، والعمل على زيادة الإنتاج.

وهكذا انتشر الأخذ بالتخطيط الاقتصادى أسلوبا لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية حتى أصبح ظاهرة بارزة وضرورة للحفاظ على الموارد من التبديد.

ويعد التخطيط الاقتصادى أسلوباً من أساليب التنمية المستحدثة فى هذا العصر؛ حيث لم يكن معروفاً بأنواعه وتفصيلاته المعاصرة فى الفقه

---

(١) محاضرات فى التخطيط الاقتصادى / ٩. ا. هـ بتصرف.

(٢) مقدمة فى التخطيط الاقتصادى والتنمية والاقتصادية / ١٩.

الإسلامى من ، وهو فى المفهوم الاقتصادى الحديث له لا يعدو أن يكون عبارة عن استغلال فضل الله المذكور فى آيات من كتابه الكريم ، ومنها قوله تعالى : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »[١] ، بطريقة منظمة لتحقيق أهداف معينة مع مراعاة حاجات الأمة المتغيرة وقيم الحياة[٢] .

إلا أنه بالنظر فى آيات القرآن الكريم نرى أن التخطيط له أصل فى الشرائع السماوية السابقة . وفضلا عن ذلك نقول أن التخطيط الاقتصادى يوجد له جذور فى الإسلام ، ونلحظ ذلك عن طريق بعض الشواهد القرآنية والأمثلة التطبيقية .

المعنى الاقتصادى للتخطيط

عرف بعض علماء الاقتصاد التخطيط بتعريفات عديدة ، تكاد تكون متقاربة ، ومن أبرز هذه التعريفات ما يلى :

قيل بأنه التوجيه الواعى والاستخدام الواعى لموارد المجتمع لتحقيق الأهداف الاجتماعية[٣] .

وعرفه البعض بأنه عملية حصر وتجميع موارد المجتمع مادية كانت أم بشرية ، وتنظيم طريقة استغلالها بما يكفل تحقيق أهداف خلال أقصر مدة زمنية ممكنة[٤] .

(١) ١٠ من سورة الجمعة .
(٢) الاقتصاد الإسلامى بين النظرية والتطبيق ٢٦١ .
(٣) التخطيط الاقتصادى / ١١ .
(٤) مقدمة فى علم الاقتصاد / ٤ ، ٥ .

وقيل : هو إعداد وتنفيذ برنامج اقتصادى واجتماعى متناسق معتمد على شىء من المركزية فى الإعداد ، وغير المركزية فى التنفيذ ، متضمناً تنبؤات للأهداف المرتقبة خلال مدة معينة ، هادفاً إلى تحقيق تنمية اقتصادية سريعة ومنظمة لجميع فروع النشاط الاقتصادى ، وجميع مناطق الدولة[١] .

وعرف بأنه عملية وضع وإعداد القرارات المنظمة للنشاط الاقتصادى واستخدام الموارد لتحقيق الأهداف التى ينشدها المجتمع[٢] .

ومما سبق نقول إن الأخذ بأسلوب التخطيط يؤدى إلى إيجاد فرص للعمل ، وإشباع حاجات المستهلكين بصفة عامة ، بل إنه يؤدى إلى ارتفاع مستوى الدخل والمعيشة فى المجتمع .

كما أن الأخذ به ما هو إلا محاولة إيجابية لمواجهة مشكلة التخلف الاقتصادى بدلا من ترك الأمور تسير عشوائياً دون رابط أو تنسيق فيما بينها ، ودون ضوابط تشير إلى أن المجتمع يسير فى الطريق الصحيح نحو تحقيق أهدافه .

فالتخطيط الاقتصادى إذا هو قيام الدولة عن طريق الجهة ذات الاختصاص بوضع وإعداد القرارات المنظمة للنشاط الاقتصادى ، والاستغلال الأمثل للموارد المادية أو الطاقات البشرية من أجل الوصول بالمجتمع إلى أهداف اقتصادية واجتماعية معينة خلال مدة زمنية محدودة .

فهو عملية تنظيم وترتيب للإنتاج والاستثمار والتوزيع فى الدولة

(١) التخطيط الاقتصادى / ١١ .
(٢) مقدمة فى التنمية والتخطيط / ١٨٨ ، ٢١٠ .

من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية ؛ وفق خطط مدروسة للاستفادة من كافة الطاقات والموارد ، وتوجيهها للعمل فى شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية ذات النفع للمجتمع على أن يكون ذلك خلال مدة زمنية معينة .

ويختلف التخطيط عن التنمية فى أن التنمية عملية تغيير وتحويل للوضع الاقتصادى إلى وضع اقتصادى آخر ، أما التخطيط فهو الذى يرسم معالم خطوط السير لعملية التنمية قبل الشروع فيها (١) .

(١) التخلف الاقتصادى والتنمية / ٨٦

المطلب الثالث

نماذج من التخطيط فى القرآن

من الأمور المتفق عليها أن القرآن الكريم ليس كتاب اقتصاد أو غيره من العلوم الوضعية الأخرى ، إنما هو كتاب عقيدة وشريعة ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نعتبر العقيدة منفصلة عن الشريعة ، فكلاهما وحى من الله ، ومتمم للآخر .

والشريعة هى الترجمة العملية عن العقيدة المكملة لها ؛ بل هى الدليل عليها من الوجهة العملية ؛ بدونها تصبح العقيدة سلبية عقيمة لا أثر لها فى الحياة ، ولا يتصور أن توجد عقيدة من غير شريعة ، كما لا يتصور أن توجد شريعة بدون عقيدة ؛ بل لا يمكن لدين ما أن يفصل بينهما ؛ لأن ذلك قطع لما أمر الله به أن يوصل .

فالعقيدة لا يمكن قصرها على الشعائر التعبدية التى يؤديها المسلم طاعة منه لربه ؛ بل إن العقيدة فى معناها الواقعى والتكاملى لابد أن تعبر عن كل جوانب الحياة ، ويدخل فى التشريع أيضاً ما رسمه القرآن من نظم سياسية واجتماعية واقتصادية للأمة الإسلامية فى إطار عام وتخطيط شامل من أجل توجيههم إلى جميع نواحى الخير فى الحياة ، وضمان سعادتهم بعد الممات .

قال بعض العلماء : إنما سمى قرآناً من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمرة كتبه ؛ بل لجمعه ثمرة جميع العلوم (١) .

(١) المفردات فى غريب القرآن / ٤٠٢ .

ولقد أعطى القرآن الكريم نماذج لصور من التخطيطات الراقية فى جميع مجالات الحياة ، ومن أهمها مايلى :

أولا : التخطيط الحربى

ومن ذلك ماجاء فى قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون »[1] .

اشتملت الآية الكريمة على صورة من صور التخطيط الذى عرف فى الإسلام ، وهو إعداد العدة التى أمرنا الله تعالى بها فى الآية الكريمة وفى غيرها من آيات القرآن الكريم

وفى الآية الكريمة أيضاً دلالة على أن المسلمين مكلفون بأن يكونوا أقوياء ، وأن يتخذوا للنصر عدته الواقعية ، وأن يحشدوا مايستطيعون من أسباب القوة ليكونوا مرهوبين فى الأرض ، ولتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، ويكون الدين كله لله .

فالاستعداد بما فى الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد فى سبيل الله[2] ؛ فلابد إذاً من إعداد القوة بأنواعها الثلاثة : البشرية ، والمعنوية ، والمادية .

فالبشرية بتهيئة الأعداد الكافية الكامنة للجهاد بأن تكون على

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال .
(٢) فى ظلال القرآن ٤٢/١٥٤٣ ، ١٥٤٤ .

درجة عالية من التدريب واللياقة ، والمعنوية بالتسلح بالعقيدة والإيمان الكامل بالله ، ثم بالمبادىء الإسلامية الأصيلة التى يقاتل من أجل انتشارها ، لتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، وتوطيد أركان الدولة الإسلامية ، وامتداد ظلها فى الآفاق ، والمادية : بالإعداد الشامل لكل أدوات الحرب ، وأنواع الأسلحة ونحوها مما يعين على القتال ، ومن الإعداد المادى إيجاد اقتصاد قوى مخطط ينهض بنفقات الحرب وتكاليفها[1] .

فالتخطيط الاقتصادى الدقيق للجهاد فى سبيل الله والاستعداد له مادياً ، والإنفاق عليه يأتى فى المرتبة الثانية بعد الجهاد بالنفس ، هذا بالإضافة إلى أن التخطيط الاقتصادى والإجتماعى يعد من قبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى هو قوام المجتمع الإسلامى[2] .

وقد وجهنا الله تعالى إلى العمل به فى قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »[3] .

وقال بعض المفسرين فى تفسير قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » أى وأعدوا لهؤلاء الكفار الناقضين للعهد كل ما تستطيعون إعداده لقتالهم من أنواع السلاح وأدوات الدفاع ؛ حسب التقدم العلمى فى جميع مايتقوى به على العدو فى الحرب ، فكل مايستعان به فى الجهاد فهو من جملة القوة المأمور بإعدادها .

(١) موسوعة عمر بن الخطاب / ٢٣١ .
(٢) المذهب الاقتصادى فى الإسلام / ٢١٨ .
(٣) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران .

ومن ذلك إحكام التدبير ، وتدريب الجنود على استعمال الأسلحة ، وتقوية الروح المعنوية ببيان فضل الثبات والاستشهاد فى سبيل الله ، ومن (رباط الخيل) هو المكان الذى ترابط فيه الخيل عند الحدود ليحرس فرسانه الثغور ، ويراقبوا العدو ، وقد كان رباط الخيل فى عهد نزول الآية الكريمة أهم الأسباب لتحقيق ذلك ، فلذا نص عليه فيها ، ولكن الحروب تطورت ، ورباط الخيل لا يكفى ، فلذا يعتبر ضرب مثل لكيفية حراسة الثغور ، والمناسب فى عصرنا هذا هو إقامة حصون ثابتة ، مزودة بأحدث الأسلحة والمناظير القوية بعيدة المدى ، لإحكام مراقبة تصرفات العدو عن بعد ، وتنبيه قيادة الجيش إلى خططه ، والمسارعة إلى رده إن باغتهم .

« ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) أى ترهبون وتمنعون بما أعددتم من أسباب القوة عدو الله وعدوكم من الكافرين الذين يجاهرونكم بالعداوة ، وترهبون به أيضاً أعداء آخرين من وراء أولئك المجاهرين ، لا تعلمونهم لتسترهم فى عداوتكم ، والله تعالى يعلمهم ، ويعلم ما انطوت عليه جوانحهم ، ولا شك أن العدو المجاهر والمتخفى إذا عرف قوة استعدادنا الحربى فإنه يجبن عن قتالنا ، وأن يجرب حظه فى الهزيمة منا .

« وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله » : أى وأى شىء تقدمونه من مال قل أو كثر فى إعداد الجيوش ومراعاة أسرهم بما يحتاجون إليه « يوف إليكم وأنتم لا تظلمون »[1] .

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم / ١٦٤٠ ، ١٦٤١ .

ثانيا : التخطيط الاقتصادى

هـذا ومن ضمن الأحكام التى اشتمل عليها القرآن الكريم بعض الأحكام التى تنظم أمور الناس الاقتصادية ، وتدلهم على مواجهة ما قد يحل بهم من ضوائق أو أزمات تؤثر على حياتهم المعيشية ، وتخل بنشاطهم الاقتصادى .

وفيما يلى ذكر بعض النماذج القرآنية التى تدل على ذلك ، وبخاصة فى مجال التخطيط الاقتصادى ، وأن الدولة إذا هى طبقت ذلك المبدأ فإنها - بإذن الله - ستواجه ما قد يحل بها من ضوائق وأزمات اقتصادية بأساليب متقنة تؤدى بها إلى الانتقال إلى مصاف الدول المتقدمة .

هذا ، ومن الصور الإيجابية على أبعاد الرؤية القرآنية المستقبلية ، والتى لها أثر فعال وهادف ، فى حياة الشعوب الاقتصادية ما ورد فى قصة يوسف عليه السلام مع ملك مصر ، تلك القصة التى تعد صورة واضحة لتخطيط كل من الانتاج والاستهلاك والحفاظ على الفائض ، وتحسين استخدامه .

فقد صور لنا القرآن الكريم هذه الخطة الاقتصادية طويلة الأجل بصورة رؤيا رآها الملك فى منامه وألهم الله فهمها وبيان تأويلها نبيه يوسف عليه السلام .

وفى هذا يقول الله سبحانه : « وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملأ أفتونى فى رؤياى إن كنتم للرؤيا تعبرون »[1] .

---

(١) الآية ٤٣ من سورة يوسف .

وقوله : « قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون • ثم يأتى من بعد ذلك سبع يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون • ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون »[1] .

وجه الدلالة والاستنباط من هذه الآيات الكريمة :

والمتدبر فى هذه الآيات الكريمة يرى أن تتضمن التفصيل لتلك الرؤيا المنامية التى رآها الملك وفسرها يوسف عليه السلام ، ونفذها فيما بعد تنفيذاً دقيقاً محكماً فى صورة خطة اقتصادية متكاملة لها وسائلها ، وغاياتها . وأبعادها .

وفيما يلى تفصيل ذلك كما جاء فى كتب التفاسير :

قال بعض المفسرين : أنه لما دنا خروج يوسف عليه السلام ؛ رأى ملك مصر فى ذلك الوقت الريان بن الوليد ، رؤيا عجيبة هالته ؛ رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس ، وسبع بقرات عجاف - أى مهازيل - فابتلعت العجاف السمان ، ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها ، وسبعاً أخر يابسات قد استحصدت وأدركت ، فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها ، فاستعبرها فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها[2] .

قال بعض المفسرين فى تفسيره لهذه الآيات :

لما انتهى رسول الملك من إخبار يوسف برؤيا الملك التى أزعجته ، أول يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبات ذات زروع

(١) الآيات من ٤٧ - ٤٩ من سورة يوسف .

(٢) تفسير الكشاف ٣٢٢/٢ ، ومدارك التنزيل ٢٣٣/٢

وثمار كثيرة ، وأول البقرات العجاف والسنبلات اليابسات بسنين مجدبة تؤكل فيها حبوب جافة مخزونة فى سنابل جافة ، ووصف الطريقة التى يجتازون بها أزمة المجاعة فى سبع سنين متتابعة ، فقال لسائله بعد إحساسه وإدراكه أن السائل هو الملك : تزرعون الأرض سبع سنين دائبين جادين غير متوانين ولا كسلين ؛ حتى تجود الأرض بأقصى خيراتها ، وأغزر ثمارها وحبها فتلك السنوات السبع ذات الزروع والثمار الغزيرة هى تأويل البقرات السبع السمان والسنابل الخضر اليانعات .

فما حصدتموه فى كل سنة فأتركوه وأختزنوه فى سنابله ولا تجردوه لكى ينجو من أكل السوس ، إلا قليلا من حبها تعدونه للأكل كل عام فليس عليكم بأس من تجريده من سنابله .

فأنت تراه قد استدل على زراعة القمح سبع دأباً بالسنبلات السبع الخضر ؛ فهى إشارة إلى السنوات السبع الخصيبة ، واستدل على تخزين القمح فى سنابله سبع سنين بالسنبلات السبع اليابسات ، واستدل على أن السنوات السبع الأخيرة ستكون جدباء ، وأنه يجب الاحتياط لها بتخزين الطعام ؛ استدل على ذلك بالبقرات السبع العجاف التى أكلت البقرات السبع السمان .

ويبدو أن تخزين القمح فى سنابله لمدة طويلة تصل إلى سبع سنين لم يكن معروفا لدى قدماء المصريين ؛ فقد كانوا يزرعون لكل عام ، ولا يحرمون من فيضان النيل سبع سنين متتابعة ، فلهذا أرشدهم يوسف إلى هذه الطريقة المثلى فى التخزين لمدة طويلة ، ولا عجب أن يخبرهم بها يوسف عليه السلام ، مع أنه لم يألف مثل ذلك[1] .

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٢٣٤ ، ٢٣٥

قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره لقوله تعالى : « قال تزرعون سبع سنين دأبا » :

أى يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات ، ففسر البقر بالسنين لأنها تثير الأرض التى تستغل منها الثمرات والزروع ، وهى السنبلات الخضر ، ثم أرشدهم إلى ما يعتدونه فى تلك السنين فقال : « فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون » ، أى مهما استغللتم فى هذه السبع سنين الخصيبات فادخروه فى سنبله ليكون أبقى له ، وأبعد عن التسوس والفساد إليه ، إلا المقدار الذى تأكلونه ، وليكن قليلا لاتسرفوا فيه لتنفقوا به فى السبع الشداد[1] .

قال الرازى فى تفسيره لقوله تعالى : « قال تزرعون سبع سنين دأبا » الآية ، قال : وتقديره تزرعون دائبين فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون كل ما أردتم أكله كل ما أردتم أكله فادرسوه ودعوا الباقى فى سنبله حتى لا يفسد ولا يقع السوس فيه ؛ لأن إبقاء الحبة فى سنبله يوجب بقاءها على الصلاح[2] .

وقال القرطبى تعليقاً على هذه الآية ما يلى :

هذه الآية أصل فى القول بالمصالح الشرعية التى هى حفظ الأديان والنفوس والعقول والأنساب والأموال . فكل ما تضمن تحصيل شىء من هذه الأمور فهو مصلحة ، وكل ما يفوت شيئاً منها فهو مفسدة ودفعه مصلحة ، ولا خلاف فى أن مقصود الشرائع وإرشاد الناس إلى مصالحهم

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/٤٨٠

(٢) مفاتيح الغيب للرازى ١٨/١٢٠

الدنيوية ليحصل لهم التمكن من معرفة الله تعالى وعبادته الموصلتين إلى السعادة الأخروية ، ومراعاة ذلك فضل من الله عز وجل ورحمة رحم بها عباده من غير وجوب عليه ولا استحقاق ، هذا مذهب كافة المحققين من أهل السنة أجمعين[1] ،

قيل : والعجيب المفيد فى تأويل يوسف لرؤيا الملك أنه لا يكتفى بمجرد تأويلها ، وذكر ما تشير إليه من أحداث قادمة ؛ بل يقدم للملك والنظام النصائح النافعة ، والتوجيهات السديدة لحسن التصرف ، ويضع لهم الخطة المتكاملة لمواجهة الشدائد القادمة .

كان بإمكان يوسف أن يقول إن أمامكم سبع سنوات غيث وأمطار ومزروعات ورخاء اقتصادى ، ثم تأتى بعدها سبع سنوات تمرون فيها بضائقة شديدة ، حيث تنحبس الأمطار ، وتصابون بالجدب والقحط ، ثم تأتى السنة الخامسة عشرة بالغيث والغوث والمطر والرخاء ، كان بإمكانه أن يكتفى بذلك ، فهى دلالة الرؤية ، وهذا هو ماسألوه عنه ، وهذا هو المطلوب منه .

ولكن يوسف زاد على ذلك ، فقدم النصائح والإرشادات والتوجيهات للقوم لحسن التصرف والتخطيط لمواجهة المرحلة القادمة ، وذلك ليظهر موهبته وخبرته وعلمه أولا ، ليعرفوا أهليته وفضله ، وبذلك تنتهى محنته القاسية فى السجن ، وهذا مافهمه عنه الملك ، فقام باستدعائه ، وأدى ذلك إلى تسليمه زمام الأمور . ولم يفعل ذلك لمنفعته الشخصية ، وإنما ليوظف خبرته وموهبته ومهارته فى خدمة

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩ / ٢٠٣ .

الناس ، والخروج بهم من الخطر القادم ليعرفوا قيمة النبوة ، ويرغبوا فى الإيمان بالله والإقبال عليه .

البقرات السبع السمان فى رؤيا الملك هى السنوات السبع الأولى : سنوات الأمطار والخصب والرخاء ، والبقرات السبع العجاف فى الرؤيا هى السنوات السبع الثانية التى تحمل معها القحط والجدب والمحل .

وأكل البقرات العجاف للسمان فى الرؤيا هو ذهاب المدخرات والأرصدة والوفر الاقتصادى ، المجموع من سنوات الرخاء ، واستهلاكه فى سنوات الجدب .

والسنبلات السبع الخضر رمز لسنوات الرخاء السبع الأولى : والسنبلات السبع اليابسات ترمز لسنوات الجدب السبع التالية ، التى يبقى فيها الحب فى سنابله اليابسات .

وكأن رؤيا الملك تشير إلى « خطة سبعية » اقتصادية ، زراعية ، مالية ، بجانبيها . الجانب الإيجابى ، والجانب السلبى .

أما كيف يتصرفون فيما هو مقبل عليهم من أحداث فقد دلهم يوسف على ذلك ، وإذا به خبير اقتصادى أو خبير زراعى ، وخبير مالى ، وخبير تموينى ، وخبير فى التخطيط ، إضافة إلى خبرته فى تأويل الأحاديث ، وتعبير الرؤى .

كيف يفعل القوم فى سنوات الرخاء السبع ؟ وكيف يحسنون الاستفادة منها للسنوات السبع التالية : « قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون » .

عليكم أولا أن تحسنوا الاستفادة من سنوات الرخاء والخصب ،

وذلك بأن تستغلوها فى الزراعة ، وتدأبوا فى زراعة المحاصيل الزراعية ، وتنشطوا فى ذلك ، وتوظفوا كل طاقاتكم وقدراتكم .

ومعنى « دأباً » بجد واجتهاد ونشاط واستمرار . أى تدأبون دأباً ، وتستمرون استمراراً فى الزراعة والحصاد فى المواسم الزراعية طيلة هذه السنوات السبع .

وعندما تجنون ما زرعتم ، وتحصدون الحبوب ذوات السنابل كالقمح والشعير ، فلا تدرسوها ولا تخرجوا الحب من السنابل . بل أبقوه فيها « فما حصدتم فذروه فى سنبله » .

إن يوسف عليه السلام يقدم فى هذه الجملة معلومة علمية رائعة ، ويرشد إلى أحسن طريقة لحفظ الحبوب ، وهى إبقاء الحبوب فى السنابل لحين الحاجة إليها ، فهذا يحفظها من التسوس . لأن السوس لا يكون فى الحب الذى فى السنابل اليابسة ، فكل حبة محفوظة فى وعائها من السنبلة لوحدها ، وهذا الوعاء فى السنبلة يحفظها من باقى المؤثرات الجوية كالرطوبة والحرارة والرياح .

وكأن يوسف فى هذه النصيحة التخزينية يقدم لنا خطة لما يسمى الآن بصوامع الغلال فى المستودعات التموينية .

ويدعو يوسف إلى ما يمكن أن يسمى « تقنين » وترشيد الاستهلاك ، وذلك فى قوله : « إلا قليلا مما تأكلون » . أى لا تخرجوا من السنابل المخزونة فى المستودعات إلا مقدار حاجتكم للأكل ، فتدرسون هذه السنابل بالتقسيط على شكل دفعات .

ومعلوم أن سنوات الجدب والقحط تأتى على التوفير والرصيد

والمخزون المالى والاقتصادى والزراعى والتموينى ، ولهذا ستستفيدون مما وفرتموه فى سنوات الخصب والرخاء .

وعليكم أن تحسنوا التقنين فى هذه السنوات المجدبة الشداد . وأن لا تستنزفوا المخزون الاحتياطى فيها . فعليكم استهلاكه بتنظيم وتخطيط وتقسيط ، وأن تستبقوا منه شيئاً للمستقبل ، وتحصنوه من التبذير والإسراف « إلا قليلا مما تحصنون »[1] .

هذا ، وقد علق الخبراء فى عصرنا الحاضر على هـذه الآية[2] بقولهم :

تتفق هذه الآية مع ماوصل إليه العلم الحديث من أن ترك الحب فى سنابله عند تخزينه يعد وقاية له من التلف بالعوامل الجوية والآفات ، وفوق ذلك يبقيه محافظاً على محتوياته الغذائية كاملة ، وأن ذلك الإلهام كان لنبى من أنبياء الله وهو يوسف عليه السلام[3] .

وهذه الخطة من الوجهة الاقتصادية تدل على عدة أمور ، من أهمها :

أولا : العمل الزراعى الدائب المتواصل الذى لاينقطع : ويدل على ذلك قوله تعالى : « تزرعون سبع سنين دأباً » ، أى متتالية متتابعة من أجل تحقيق الأمن الغذائى فى سنوات الضيق والجدب المقبلة .

(١) القصص القرآنى ٢ / ١٥٨ - ١٦٢ .

(٢) وهى قوله تعالى : « قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون » .

(٣) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ٤ / ٣٥ .

ثانياً : ضرورة تخزين الحبوب : وذلك بإبقاء المحصول فى سنابله ، ويدل عليه قوله تعالى : « فما حصدتم فذروه فى سنبله » ، فإن ذلك فيه من المحافظة على هـذه الحبوب من التلف والفساد ، حتى لاتتعرض للتسوس أو القوارض وغيرها من التقلبات الجوية ، وليبقى محافظاً على قيمته الغذائية .

ثالثاً : عدم التبذير أو الإسراف فى الاستهلاك : قال تعالى : « إلا قليلا مما تأكلون » ، فلابد من الاقتصاد فى الاستهلاك وتنظيمه بالإبقاء على مايلزم من المحاصيل لأقوات الناس وحاجتهم الضرورية فى الحاضر ، والعمل على تخزين الفائض ليسد العجز الغذائى فى المستقبل .

رابعاً : حسن استخدام الفائض : إن ضرورة تحقيق فائض لإعادة الإنتاج لا يكفى فى حد ذاته ، بل لابد من حسن استخدام هـذا الفائض فى العملية الإنتاجية ، وتحقيق الموازنة بين كل من الإنتاج والاستهلاك .

خامساً : أهمية الربط بين الخطة الاقتصادية والمخطط : ذلك أن التخطيط وحده لا يكفى علاجاً لتشغيل عاطل أو إشباع جائع أو تعليم جاهل ، بل إن التحسب للطوارىء ، وتوفير الدخول . ونشر العدالة الإجتماعية . وتقريب المسافة الفاصلة بين الطبقات ، كل ذلك وسيلة لا غاية .

فلكى تكون للأمة منافع محققة من وراء التخطيط فلابد من الربط الوثيق بين الخطة والمخطط . بين التنمية الاقتصادية والتنمية الأخلاقية ، قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »[1] .

(١) الآية ٧٧ من سورة القصص .

سادساً : أن الدولة يجب عليها أن تحتاط لمواجهة أزمات قد تقع فيها أو كوارث قد تجتاحها : وذلك باتخاذ كافة السبل ومختلف الوسائل الشرعية التى تمكنها من تخطى تلك الأزمات . أو الكوارث . وأن تنفذ من السياسات الاقتصادية ما يكفل تجاوز تلك الظروف[١] .

يقول الجصاص : « وفيما قص الله تعالى علينا من قصة يوسف ، وحفظه للأطعمة فى سنى الجدب . وقسمته على الناس بقدر الحاجة ، دلالة على أن على الأئمة فى كل عصر أن يفعلوا مثل ذلك إذا خافوا هلاك الناس من القحط »[٢] .

وقد أحسن الملك فى اختيار يوسف وزيراً للاقتصاد والتموين . كما أحسن يوسف فى وضع الخطة التى اجتازت بها البلاد الأزمة وعبرت بها المحنة . ولم يدع يوسف عليه السلام الشعب إلى تحديد النسل ليتغلبوا على جائحة الجوع . ولكن دعا إلى الاستكثار من الزرع وادخار المحصول . فقد قال له الملك : وما التدبير لسنوات الجدب ؟ قال يوسف : ازرعوا زرعا كثيراً فى السنين المخصبة . ثم أحصدوه . وذروه فى سنبله وقصبه . وكذلك جميع الحبوب . وابنوا مخازن . فيكون القصب علفا للدواب والحب قوتا للناس »[٣] .

---

(١) الوظائف الاقتصادية للدولة فى الإسلام ١ / ٣١٠ - ٣١٤ .

(٢) بدائع الزهور / ١٠٠ .

من خصائص التخطيط الاقتصادى

من المعروف أن التخطيط الاقتصادى فى الإسلام له من الصفات البارزة والدلالات الواضحة التى تميزه عن غيره من الأنظمة الأخرى ؛ ذلك لأن هذا التخطيط مستمد من عند الله رب العالمين ، الذى يعلم ما يصلح للبشر فى معاشهم ومعادهم ، فلا تؤثر على صاحبه الأهواء ولا تطغى عليه مصلحة الفرد أو الجماعة فى توجيهاته وأهداف وغاياته ، وفيما يلى نبرز أهم هذه الخصائص .

أولا : خصائص عقائدية :

أن من أهم ما يمتاز به التخطيط الاقتصادى الإسلامى هو بناؤه على أسس من دوافع إيمانية نفسية تدعم هذا النظام وتؤيده وتساعد على تطبيقه .

أن من أهم فارق بين المسلم وغيره فى شتى أموره وتصرفاته وسلوكه هو ما يتصف به من عقيدة التوحيد ، وقد ظهر ذلك جلياً فى البيان الدعوى الذى قدمه يوسف عليه السلام لصاحبى السجن فى لطف تعبير ، وحسن مدخل ، وقوة عرض ، وعمق تأثير ، وقد قام يوسف بواجبه فى الدعوة إلى توحيد الله والتحذير من الكفر به ، رغم أنه مسجون ظلماً ، فكونه فى السجن لا يعفيه من واجب الدعوة إلى الله .

وقد عرض يوسف لهما دعوته خطوة خطوة بإتقان وإحكام ، وسار بهما معه من فكرة إلى فكرة ، ومن خطوة ، بتسلسل دعوى موضوعى حكيم مقنع .

قال صاحب المنار فى تفسيره ماخلاصته :

« أأرباب متفرقون خير » الآية ، قال : هذا استفهام تقرير بعد تحبير ومقدمة لأظهر برهان على التوحيد ، وكان المصريون المخاطبون به يعبدون كغيرهم من الأمم أرباباً متفرقين فى ذواتهم وفى صفاتهم وفى الأعمال التى يسندونها إليهم بزعمهم ، فهو يقول لصاحبه «أأرباب متفرقون» أى عديدون هذا شأنهم فى التفرق والإنقسام « خير » لكما ولغيركما « أم الله الواحد القهار »[1] ؟ وليس لهذا السؤال المنطقى إلا جواب واحد موضوعى . وهو أن الإيمان بالله الواحد القهار وحده والدينونة له وحده خير من الخضوع لأرباب متفرقين ، مختلفين . متنازعين . لا يصلح أحدهم أن يكون رباً . لأن الكون له رب واحد . وهو الله وحده . ولاشك أن هذا الجواب هو الجواب الذى لايختلف فيه عاقلان :

ويختم يوسف بيانه الدعوى الإيمانى بتأصيل قضية الحكم وربطها بالعقيدة والعبادة . وقصرها على الله وحده : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » . وهكذا ميز يوسف لصاحبيه السجينين الحق والباطل ، والإيمان والكفر والهدى والضلال ، والتوحيد والشرك ، ببيان دعوى مؤثر[2] .

وعقيدة المسلم هى التى تحكمه باطناً . فهى صلة الإرتباط بينه وبين التكاليف الشرعية ، وعليه فإن النظام الإقتصادى الإسلامى لايمكن أن يقوم على توجيه لا يتفق مع العقيدة الإسلامية التى تحكمه ، ومن ثم يجب

---

(١) تفسير المنار (٢/٣٠٧) .

(٢) القصص القرآنى (٢/١٤٦ — ١٤٨) .

أن يقوم كل تخطيط اقتصادى فى الإسلام على أساس من العقيدة الإسلامية .

وهكذا فان بناء النظام الإقتصادى الإسلامى على أساس من العقيدة الإيمانية الخالصة من أى شائبة . والقائمة على نظرة واقعية ، وتصور عام للكون والإنسان ، تعد من أهم الخصائص التى تميزه عن غيره ، وتضمن صلاحيته وتطبيقه فى كل زمان ومكان .

ثانيا : خصائص أخلاقية :

من المعروف أن الأخلاق الفاضلة لها أثر عظيم فى حياة المسلم . ومن ثم وجدنا أن الحق تبارك وتعالى اثنى على نبيه بحسن الخلق فقال : « وإنك لعلى خلق عظيم »[1] .

فالنظام الاقتصادى الإسلامى والتخطيط له جزء من نظام الإسلام الشامل لكل جوانب الحياة ، فلا يمكن فصله عن المنهج العام للتشريع الإسلامى . ذلك أن المسلم فى تعامله مع غيره يراقب الله تعالى ويخشاه ، فلا بد أن يقيم علاقته الإقتصادية به على أسس إنسانية أخلاقية . لاعلى أسس نفعية مادية .

وقيل : والجانب الأخلاقى فى الشريعة الإسلامية عنصر أصيل وبارز فيها . تقوم عليه أصولها التشريعية والتهذيبية على السواء . فهى تدعو إلى الطهارة ، والنظافة ، والأمانة . والصدق ، والعدل . والبر . والإحسان ، والتواد ، والتراحم . وحفظ العهد ، ومطابقة القول للفعل ، ومطابقتهما

---

(١) الآية (٤) من سورة القلم :

معاً للنية والضمير ، وتنهى عن الجور . والظلم . والخداع . والغش . وأكل أموال الناس بالباطل . والإعتداء على الحرمات والأعراض . وإشاعة الفاحشة بأى صورة من الصور ، وكل هذه الدعائم الأخلاقية تعد قواعد رئيسية للنظام الاقتصادى الإسلامى[1] .

وليس كل تعاليم الإسلام فى مجال الإقتصاد ملزمة . وإنما بعضها يتفاوت بتفاوت الناس . فقد شرع الله جداً ملزماً يجب على الناس تنفيذه وامتثال أمر الله فيه ، كالزكاة والنفقة الواجبة . وترك مافوق ذلك من مكارم الأخلاق . ومندوبات الأعمال للفرد ليرتقى فيها للمستوى الذى يهدف إليه . كنفقات التطوع ، فلم يكلف سبحانه الناس بالتساوى فى كل مكارم الأخلاق ، وإنما ترك الإلزام فى بعضه لأجل أن يظهر تفاوت البشر فى أمور الدين والدنيا فيما يتعلق بالجانب الأخلاقى .

قال بعض المفسرين : « وهكذا نجد أن النظام الاقتصادى الإسلامى ينظر إلى القيم الأخلاقية الإنسانية من صدق . وبر . وأمانة . وعدل . ومودة ، ورحمة ، على أنها منهج متكامل تتفاوت فيه التربية التهذيبية مع مع الشرائع التنظيمية . وتقوم عليه فكرة الحياة كلها . واتجاهاتها جميعا . وتنتهى فى خاتمة المطاف إلى الله لا إلى أى اعتبار آخر من اعتبارات هذه الحياة »[2] .

فيقيم النظام الاقتصادى الإسلامى على هذه القيم والفضائل أسسه ، ويبنى عليها قواعده ، ويعدها أسمى وأرفع من القيم المادية النفعية التى

(١) فى ظلال القرآن (٦/٣٦٥٧) .
(٢) المصدر السابق (٦/٣٦٥٧ : ٣٦٥٨) .

تقوم عليها النظم الإقتصادية الوضعية[1] .

فالدين الإسلامى إنما هو واحد من الأديان التى جاءت بها الرسل والتى تدعوا إلى عبادة الله وحده . والبراءة من الشرك . وتدعو إلى مكارم الأخلاق ، مع الإعتقاد أن الأديان مهما تباينت أزمانها فهى لاتختلف إلا فى الفروع والأعمال . مع اتحادها فى المصدر الذى صدر عنه . والأصل الذى دعت إليه ، والهدف الذى ترمى إلى تحقيقه .

* * *

(٣) الوظائف الاقتصادية للدولة فى الإسلام (١ / ٥٩ : ٦٦) ا . هـ بتصرف .

المطلب الرابع

ثمرات التخطيط الإقتصادى

من المعروف أن التخطيط الاقتصادى إذا كان محكماً دقيقاً فإنه وسيلة يمكن استعمالها لتحقيق مختلف الأهداف ، وقد أظهرت قصة يوسف ثمرة من التخطيط الناجح الذى استطاع من خلاله أن يضع خطة اقتصادية سليمة حتى استطاعت البلاد أن تجتاز بها الأزمة ، وعبرت بها المحنـــة ، فالتخطيط الاقتصادى يستهدف تطوير حياة الإنسان مادياً ومعنوياً ، ومحاولة الوصول به إلى أعلى مستوى من الرفاهية الاقتصادية والإجتماعية ؛ إذ الإنسان هو محور التخطيط ، وهدفه الأسمى الذى يسعى إلى تطوره وتقدمه .

وقد كرم الحق سبحانه الإنسان ، وأعلى شأنه ، وفضله على كثير من خلقه فقال : « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »[1] .

وعلى ضوء أهداف التخطيط تلك وغيرها تتحدد نتائجه والثمرات المرجوة منه .

والإسلام من مبادئه الخالدة العمل على تحقيق التوازن فى المجتمع ، ورعاية مصالحه العامة والخاصة : فلا غرو إذاً أن يكون هدف التخطيط فيه السعى للجمع بين المتطلبات الإقتصادية أو العدالة الاجتماعية .

---

(١) الآية (٧٠) من سورة الإسراء .

ومن هنا فإن التخطيط الاقتصادى إذا عمل به وفق الأحكام والنظم الإسلامية ، فإنه يؤدى إلى مجموعة من النتائج والثمار والهادفة ، التى تعود بالنفع العام على المجتمع ، ومن أهم هذه الثمار ما يلى :

(ا) تنظيم اقتصاد الدولة الإسلامية ، وتطويره بطريقة علمية وعملية محكمة تضمن حسن استغلال الثروات الطبيعية ، والموارد البشرية ؛ بما يعود بالخير والرفاهية والنفع على المجتمع عامة .

(ب) أن التخطيط وسيلة فعالة لتحقيق التكافل ونشر العدالة الاجتماعية ومحاربة التفاوت الطبقى فى الدخول والثروات ، وقد ظهر ذلك فى قوله ﷺ : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن تجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يضيع أغنياؤهم ، ألا وإن الله عز وجل يحاسبهم يوم القيامة حساباً شديداً ، ثم يعذبهم عذاباً أليماً »[1] .

(ج) أن التخطيط وسيلة وأداة ناجحة لمواجهة الظروف الطارئة والكوارث الطبيعية والأزمات الاقتصادية التى قد تصيب بعض الدول فتؤدى بها إلى ضوائق اقتصادية يصعب عليها التخلص منها ، وذلك كما فى حالات الحروب ؛ إذ بإمكانها أن تخطط لتوجيه اقتصادها نحو الحرب من أجل الانتصار فيها وكسبها ، وكذا فى حالة حصول مجاعة : فإن الدولة تعمد إلى التخطيط السليم من أجل بذل الجهد لكفالة المحتاجين والفقراء ورعايتهم ، وفى قصة يوسف عليه السلام أبلغ دليل على ذلك .

---

(١) الحديث أخرجه الطبرانى فى المجمع الصغير ١٦٢/١

(د) التخطيط الاقتصادى يحقق أعلى معدل للنمو الاقتصادى والاجتماعى مع المحافظة على مستوى معيشة معين .

(هـ) التخطيط السليم يؤدى إلى حسن توزيع الدخل بين مناطق الدولة الواحدة وأقاليمها المختلفة .

فالأخذ بأسلوب التخطيط السليم ما هو إلا محاولة إيجابية لمواجهة التخلف الاقتصادى بدلا من ترك الأمور تسير عشوائياً دون ضابط أو تنسيق فيما بينها ، ودون ضوابط تشير إلى أن المجتمع يسير فى الطريق الصحيح نحو تحقيق أهدافه .

موقف الاسلام من التخطيط

من المعروف أن التخطيط عملية تختلف فى أهدافها وغاياتها من دولة إلى أخرى ، ومن نظام إلى آخر وفقاً لطبيعة الظروف والمشكلات المحيطة بالدولة .

فالدول التى تأخذ بالنظام الإسلامى فى جميع تصرفاتها هى من أفضل الأمم ، فإن الإسلام كما هو معلوم له نظامه الاقتصادى الخاص به ، ولهذا النظام وسائل وأهداف وغايات هامة ، يطمح إلى تحقيقها فى مجتمعه الإسلامى ، وذلك من أجل إصلاح معاش الناس ورفع مستواهم الاقتصادى والاجتماعى والمستقاة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وسيرة خلفائه من بعده رضوان الله عليهم . . .

ومن هنا فإن نظره إلى التخطيط لابد أن يكون مستمداً من طبيعة هذا النظام ، وما يهدف إليه مادام يحقق مصالح اجتماعية عامة تفوت

تفوت كلية أو لا تتحقق على الوجه المطلوب لو لم يؤخذ بهذه الوسيلة أو الأسلوب المستحدث .

فالإسلام إذاً لا يعارض التخطيط أسلوباً عملياً معاصراً ينبغى الأخذ به ، والاستفادة منه عاملا من عوامل تخليص الدولة من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التى تعانيها . وتحقيق النمو والرفاهية لها . والعمل على الاستغلال الأمثل لخيراتها[1] . طالما أن هناك مصلحة عامة متحققة منه .

وهذا شأنه فى الأمور المستحدثة : ذلك أنه باعتباره دين ودنيا وآخرة ومصدر تشريع شامل ومتكامل العناصر قد جاء بقواعد كلية ومبادىء عامة فى المسائل والأمور التى تتطور بتطور المجتمع والبيئة : كالمعاملات المالية والاقتصادية ، والعلاقات الدولية ، والأحكام القضائية : حتى يتسع لك لما يستجد من الحوادث ويطرأ من القضايا . وعليه فإن الإسلام يقر المفهوم الاقتصادى الحديث للتخطيط ، والذى يجب أن نفهمه بمعنى محدد : وهو استغلال الموارد التى وهبها الله تعالى لمعيشة الإنسان وراحته استغلالا أمثل[2] .

كما أن التخطيط فى المفهوم الإسلامى لا يرتكز على مبدأ تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للدولة فحسب — كما هو الحال فى

---

(١) يقصد بالاستغلال الأمثل : الاعتدال فى استخدام جميع الموارد بشرية كانت أم مالية . وعدم استنزافها فى أعمال لا تتفق وخير البشر جمعاء ، أو فى أعمال تؤدى إلى القتل أو التخريب أو الحروب المدمرة . « مدخل إلى الاقتصاد الإسلامى ٨٤

(٢) أسس المفاهيم الاقتصادية فى الإسلام ٨٤

الاقتصاد الوضعى — بل إنه إلى جانب ذلك لا يهمل المبدأ الأخلاقى والروحى : فالإسلام فى كافة شئونه وعامة أموره - وبخاصة الاقتصادية منها - يجمع بين القيم المادية والروحية .

والتخطيط فى الإسلام يجب أن يسعى للجمع بين مطالب النمو الاقتصادى والعدالة الاجتماعية من خلال اتباع سياسة عملية تتفق مع روح الإسلام ، ويمكن وضع أهداف ثانوية انطلاقا من هذه الأهداف الأساسية ، وقد يحدث بالطبع تعارض بين الأهداف المختلفة فى ظل الإطار الإسلامى للتخطيط ، ولكن يجب فى جميع الحالات إقامة توازن بين المصالح المختلفة ، ويجب أن يكون المقصد العام هو تحقيق المنفعة ومنع الضرر[1] .

ولا يمكن تحقيق ذلك إلا فى ظل دولة إسلامية تعمل على تطبيق الشريعة ، وتحقيق أهدافها فى المجتمع . وتكون مسئولة عن أموال الرعيه ، وتصرفها عليهم منوط بالمصلحة . فكل ما يؤدى إلى جلب المصالح والمنافع للناس ودرء المفاسد والمضار عنهم يجب على الدولة القيام به ومباشرته والسعى إلى تحقيقه ما أمكن .

وفى هذا المعنى يقول الإمام أبو يوسف مخاطباً أمير المؤمنين هارون الرشيد[2] : واعمل بما ترى أنه أصلح للدين أو أعم

---

(١) الاقتصاد الإسلامى بين النظرية والتطبيق /٢٦٤

(٢) هو هارون الرشيد بن محمد المهدى بن المنصور القرشى الهاشمى يكنى أبا جعفر . وهو خامس خلفاء بنى العباس فى العراق وأشهرهم . ولد بالرى سنة [١٤٥ هـ] . وقيل سنة [١٤٨ هـ] . بويع له بالخلافة =

نفعاً لخاصتهم وعامتهم وأسلم لك فى دينك إن شاء الله »[1] .

• • •

= بعد موت أخيه موسى الهادى لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة [١٧٠ هـ] . وتوفى فى غرة جمادى الأولى سنة [١٩٣ هـ] « البداية والنهاية » لابن كثير [٢١٣/١٠] . « تاريخ الأمم والملوك [٣٤٥/٨] . الكامل فى التاريخ [٨٢/٨] .

(١) الخراج / [١٣٠] .

الخاتمة

وبعد هذا العرض الموجز لهذا الموضوع وهو بعنوان : « من التخطيط الاقتصادى فى القرآن فى ضوء سورة يوسف عليه السلام » ولأهميته فى وقتنا الحاضر ، وذلك من أجل أن تلحق الأمة الإسلامية بركب الحضارة ، ومن ثم فإننا نخرج من هذا الموضوع ببعض النتائج ، من أهمها :

أولا : أن الدولة الإسلامية إذا التزمت ببرنامج التخطيط فإنه يعد وسيلة وأداة ناجحة لمواجهة الظروف الطارئة أو الكوارث الطبيعية أو الأزمات الاقتصادية التى يقع فيها كثير من الدول الإسلامية ، والسبب فى ذلك هو عدم الالتزام بمبدأ التخطيط .

ثانياً : التخطيط الاقتصادى وسيلة من وسائل التكافل الاجتماعى فى الإسلام ، والذى حثنا عليه القرآن الكريم فى قوله تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى » ، ووضحته سنة النبى ﷺ .

ثالثاً : فى ظل التخطيط الاقتصادى تنتشر الفضائل الحميدة ، وتندثر الرذيلة ، وذلك كالعدالة الاجتماعية . ومحاربة التفاوت الطبقى : لأن هذا التخطيط يقوم على أساس إسلامى . وينظر إلى الجميع على أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله سبحانه وتعالى .

رابعاً : أن هذا التخطيط إذا أقيم صراحة على أساس إسلامى ، وتمسكهم بمبادىء الإسلام وعدم الإسراف والتبذير والالتزام بقانون الوسطية فى القرآن الكريم فإنه يؤدى بالدولة الإسلامية بأن تسير

فى ركب الحضارة ، وفى مصاف الدول المتقدمة إن شاء الله رب العالمين .

وقبل أن أضع قلمى وأختم بحثى هذا ، أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يثبت خطاى على الحق إنه أكرم مسئول وأعظم مأمول ، وهو على كل شىء قدير ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

دكتور
فتحى محمد غريب
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين — بالقاهرة

أهم المراجع

• الاقتصاد الإسلامى بين النظرية والتطبيق د . محمد بن عبد المنان ، ترجمة د . منصور التركى ، نشر المكتب المصرى الحديث ، القاهرة ، والإسكندرية .

• البداية والنهاية للحافظ عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير توفى سنة ٧٧٤ هـ ، الطبعة الخامسة ، نشر مكتبة المعارف بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .

• التخطيط الاقتصادى د . عمر محي الدين ، نشر دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٥ م .

• التحالف الإقتصادى والتنمية ، دار غريب الجمال د . صلاح الدين عقدة ، مطابع مراكز التدريب المهنى لشرطة القاهرة ١٩٧٣ م .

• التصور الفنى فى القرآن ، الشيخ سيد قطب .

• التنمية والتخطيط الاقتصادى د . حسن عمر ، الطبعة الثانية ، نشر دار الفاروق . جدة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

• الجامع لأحكام القرآن . الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى . الطبعة الثانية . نشر الكتاب العربى .

• الخراج . أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حسن . تحقيق محمد إبراهيم البنا . نشر دار الإصلاح ودار المعرفة . بيروت ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

• أسس المفاهيم الاقتصادية فى الإسلام د . عبد العليم خضر .

نشر رابطة العالم الإسلامى . سلسلة دعوى الحق . العدد ٤١ شعبان ١٤٠٥ هـ .

• الصحاح . إسماعيل بن حماد الجوهرى . تحقيق أحمد عبد الغفور عطارة . الطبعة الثانية . ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

• الطبقات الكبرى . محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ البصرى . نشر دار بيروت . لبنان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

• المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى . أحمد بن على المقرى الفيومى المتوفى ٧٧٠ هـ . نشر المكتبة العلمية . بيروت . لبنان .

• المعجم الصغير . أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . نشر دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

• التفسير الوسيط للقرآن الكريم . الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى . مطبعة السعادة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

• التفسير الوسيط للقرآن الكريم . لجنة من العلماء ، بمجمع البحوث الإسلامية . الطبعة الأولى . ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

• القصص القرآنى . عرض وقائع وتحليل أحداث . تأليف د . صلاح الخالدى . الطبعة الأولى . دار العلم . دمشق ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

• سلسلة القصص القرآنى د . حمزة النشرتى وآخرون . توزيع مؤسسة الأهرام .

• الكامل فى التاريخ . على بن محمد الجورى المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . دار الطباعة المنيرية ١٣٥٧ هـ دار صادر . ودار بيروت .

• المذهب الاقتصادى فى الإسلام د . محمد شوقى الفنجرى . الطبعة الأولى . نشر مكتبة عكاظ جدة ١٤٠١ هـ - ١٩٧٧ م .

• المفردات فى غريب القرآن . أبو القاسم الحسن بن محمد الراغب الأصفهانى . تحقيق محمد كيلانى . نشر دار المعرفة . بيروت .

• النهاية فى غريب الحديث والأثر . مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمد الطناحى . نشر المكتبة الإسلامية .

• بدائع الزهور . الحنفى محمد . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٨٣ م .

• تاريخ الأمم والملوك الشهير بتاريخ الطبرى المتوفى ٣١٠ هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . نشر دار سويدان . الطبعة الثانية . ١٣٨٧ هـ .

• تفسير القرآن العظيم . للحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير المتوفى ٧٧٤ هـ . نشر دار المعرفة ببروت ١٤٠٣ هـ ١٩٨٩ م .

• تفسير الكشاف . أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشرى الخوارزمى . دار المعرفة . بيروت .

• تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار . محمد رشيد رضا . دار المعرفة . بيروت . لبنان .

• رسالة التعاليم . الشهيد حسن البنا .

صحيح البخارى . الإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى . طبعة دار ابن كثير للطباعة والنشر . سوريا . حلب .

• لسان العرب ، لأبى الفضل جمال الدين محمد بن الإمام جمال الدين

ابن منظور الأفريقى ، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ . دار صادر . بيروت .

• مباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان . الطبعة الحادية والعشرون ، مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

• محاضرات فى التخطيط الاقتصادى د . محمد يونس ، الدار الجامعية بيروت ١٩٨٦ م .

• تفسير النسفى ، المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ، نشر الكتاب العربى . بيروت .

• فى ظلال القرآن . سيد قطب . الطبعة العاشرة . نشر دار الشروق ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

• مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازى المتوفى ٦٠٤ هـ الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .

• مقدمة فى التخطيط الاقتصادى والتنمية الاقتصادية ، تأليف حمدية زهران ، نشر مكتبة عين شمس ١٩٦٧ م .

• مقدمة فى التنمية والتخطيط د . مدحت محمد العقاد ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٨٠ م .

• مقدمة فى علم الاقتصادى ، صبحى تادرس قريصة وآخرون ، دار الجامعة المصرية الإسكندرية .

• موسوعة عمر بن الخطاب ، نشر مكتبة الفلاح . الكويت . الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

• • •